يا الآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بإيلاء كلمة التشبيه
الريح دون الحرث ويجوز أن يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم
الله ولكن أنفسهم يظلمون أي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكن ظلموا أنفسهم
لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها أو ما ظلم أهل الحرث بإهلاكه ولكن ظلموا
أنفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن أنفسهم يظلمونها ولا
يجوز أن يقدر ضمير الشأن لأنه لا يحذف إلا في الشعر كقوله ولكن من يبصر
جفونك يعشق يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو
الذي يعرفه الرجل أسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار
قال عليه الصلاة والسلام الأنصار شعار والناس دثار من دونكم من دون
المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا أو بمحذوف هو صفة بطانة أي بطانة
كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد والألو التقصير
وأصله أن يعدى بالحرف ثم عدي إلى مفعولين كقولهم لا آلوك نصحا على
تضمين معنى المنع أو النقص ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة
وما مصدرية قد بدت البغضاء من أفواههم أي في كلامهم لأنهم لا يتمالكون
أنفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم أكبر مما بدا لأن بدوه ليس عن
روية واختيار قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الإخلاص وموالاة
المؤمنين ومعاداة الكافرين إن كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل الأربع جاءت
مستأنفات على التعليل ويجوز أن تكون الثلاث الأول صفات لبطانة ها أنتم يكون
أولاء تحبونهم ولا يحبونكم أي أنتم أولاء الخاطئون في موالاة الكفار وتحبونهم المخاطبين
ولا يحبونكم بيان لخطائكم في موالاتهم وتحبونهم خبر ثان أو خبر لأولاء والجملة خبر أنتم
كقولك أنت زيد تحبه أو صلته والعامل فيها معنى الإشارة ويجوز أو حال
أن ينتصب أولاء بفعل يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب
كله بجنس الكتاب كله وهو حال من لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم — والمعنى أنهم لا يحبونكم
أيضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بأنهم في باطلهم
أصلب منكم في حقكم وإذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا وتغريرا وإذا خلوا
عضوا عليكم الأنامل من الغيظ دعا عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف — من أجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا إلى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم
قوة الإسلام وأهله حتى يهلكوا به إن الله عليم بذات الصدور فيعلم ما
في صدورهم من البغضاء والحنق وهو يحتمل أن يكون من المقول أي وقل
لهم إن الله عليم بما هو أخفى مما تخفونه من عض الأنامل غيظا وأن لا يكون

خارجا

خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي إياك على أسرارهم فإني عليم بالأ
خفى من ضمائرهم إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها
بيان لتناهي عداوتهم إلى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما أصابهم
من ضر وشدة والمس مستعار للإصابة وإن تصبروا على عداوتهم أو على مشاق التكا ليف
وتتقوا موالاتهم وما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه
الموعود للصابرين والمتقين ولأن المجد في الأمر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل
الانفعال جريئا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مد وقرأ ابن كثير ونافع وأبو
عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره إن الله بما يعملون من الصبر والتقوى
وغيرهما محيط أي محيط علمه فيجازيكم بما أنتم أهله وقرئ بالياء أي بما يعملون
في عداوتكم عليم فيعاقبهم عليه وإذ غدوت أي واذكر إذ غدوت من أهلك
من حجرة عائشة رضي الله عنها تبوئ المؤمنين تنزلهم أو تسوي وتهيئ لهم ويؤيده
القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف وأماكن له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى
المكان على الاتساع كقوله في مقعد صدق وقوله قبل أن تقوم من مقامك والله
سميع لأقوالكم عليم بنياتكم روي أن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء ثاني عشر
شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وقد
دعا عبد الله بن أبي ولم يدعه قبل فقال هو وأكثر الأنصار أقم يا رسول الله
بالمدينة ولا تخرج إليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو إلا أصيب منا ولا دخل
علينا إلا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم فإن أقاموا أقاموا بشر محبس
وإن دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وإن رجعوا رجعوا
خائبين وأشار بعضهم إلى الخروج فقال عليه الصلاة والسلام رأيت في منامي
بقرا مذبوحة حولي فأولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فأولته هزيمة ورأيت
كأني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة
وتدعوهم فقال رجال فاتتهم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا إلى
أعدائنا وبالغوا حتى دخل ولبس لأمته فلما رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم
وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي أن يلبس
لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة وأصبح بشعب أحد يوم السبت
ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفهم وأمر عبد
الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا
إذ همت متعلق بقوله سميع عليم أو بدل من إذ غدوت طائفتان منكم بنوا

سلمة